تناسخ
روح
قبة يوسف
متتالية قصصية

الطبعة الأولى 1443 هـ - 2021 م
(ISBN): 978-9931-13-323- 0
الإيداع القانوني: 2021/12

اسم العمـــــل: تنـــا سخ روح
اسم المؤلـــف: يوسف قبـــــة
تصميم الغلاف: زكرياء رقـــاب
إخـــــــراج: أحمد منصـــوري
المدير العـــام / سميرة منصوري

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبـــوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
الموقع الإلكترونـــي: www.elmmothakef.com
هاتـف / فاكس 79 47 80 033 / 19 04 68 0770
واتساب/86 73 49 0675
مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر.
©

قبة يوسف

متتالية قصصية

تناسخ

روح

المثقف
للنشر والتوزيع

■تمهيـــــــد:

للموت طرق عديدة منها ما يؤلم كغرزك بخنجر ونزعه مقطّعا شراينك مصاحبًا كمية معتبرة من الدماء أو حرق تتحوّل فيه أعضاؤك لوقود نار لا تخفت حتى لا يبقى منك شيئًا إلّا وتحوّل إلى رماد، ومنها من لا يؤلم كرصاصة تخترق جمجمة رأسك قبل أن ترمش عينيك حتى، أو ميتة عادية على فراشك تأتيك على غفلة خاطفة إيّاك من الحياة التي تعرفها دون مقدّمات، كيف؟ لماذا؟ ما هو الموت أصلا؟ أسئلة لا يمكن الإجابة عنها ببساطة حتى لو استعنت بمعتقدات مجتمعك أيّا كانت، لكن الشيء الذي تشترك فيه هذه الطرق هو صعود روحك نحو السماء مع أعراض جانبية نسبية تختلف من إنسان لآخر حسب إيمانه وأفعاله الدنيوية هناك فقط تتغيّر القوانين التي تحكّمت بك لكلّ تلك الفترة لقوانين وحياة أخرى لا تعرفها ولن تعرفها حتّى يحين موعدك.

حالة من السكون حين تحسّ باللاشيء، حين تفقد السيطرة على أعضائك وينعدم وزنك فتجد نفسك مرتفعًا عن الأرض متّجهًا نحو السماء تاركًا كل ما هو خلفك، صاعدًا بسرعة متزايدة مخترقًا كل حواجز الزمان والمكان، ناسفًا كل الثوابت التي كنت تظنّها كذلك، هناك فقط اعلم أنّك توفّيت لأنّني مت من قبل.. لمدّة مؤقتة، بعيدا أعلى السماء انبثق نور حين توقّفت عن الصعود ملتهمًا الظلام الذي كان يحيط بي من كل صوب، كاشفًا لي أرضًا بيضاء يمشي عليها

بشر كل شيء فيهم أبيض، كأنّ لهم صفات الكمال، اقترب منّي أحدهم بابتسامة على وجهه دافعا إيّاي بعيدا عنه قائلًا لي " لم يحن موعدك بعد، ارحل".

استدار للخلف رافعًا رأسه نحو السماء، حتى نزل كائن ما مكان نظره، كائن ليست له ملامح أو لم تظهر لي، لا ينبعث منه إلا النور كنجم يزيّن السماء في نهارها، اقترب منّي لأجد نفسي فجأة أنزل كأنّني بلا جسد نحو الأرض، روح تائهة في الفضاء، لحظات ووجدت نفسي أنا.. أطوف فوق جسدي، ملقى وسط الطريق الذي تلون بدمائي، نزل شخص من سيارة كانت أمامي، نظر لجسدي بضعة ثوان.. مسح عينيه مستجيبا لصوت كان يناديه من السيارة ليعود مواصلًا سيره متجنّبا جثتي، تاركًا إيّاي كحيوان دهسه عن طريق الخطأ.

القصـــــة الأولـــى

ظلام، رائحة جثّة متعفّنة، هدوء كسره صراخي المتكرّر كل يوم بعد استيقاظي، ليتبعني مباشرة صوت المنبّه مشيرا للساعة السابعة صباحا.

استيقظت بنفس الطريقة وكأن الكابوس الذي أصبح يتربّصني كل ليلة علم أنّني سأفيق هذه الساعة بهذه الدقيقة وبدقة الثانية، فتحت عيناي ببطء منتظرا زيادة حجم بؤبؤ عيني لتحسين رؤيتي في الظلام الذي يحيط بغرفتي، نظرت لجانبي متمنيا أن يكون الواقع المقرف الذي أعيشه مجرّد قصة نسجها عقلي اللعين أو جزء من الكابوس الذي أصبح كالصديق الوفي لا يفارقني.

احتسيت كأسًا من الماء لجفاف حلقي من لهاثي الذي توقّف أخيرا، شغلت هاتفي لأتأكّد من تاريخ اليوم لكنّه ظهر بكل وقاحة 'يوم الدخول المدرسي'، استحممت بسرعة، غسلت أسناني مستبدلًا رائحة السجائر، لبست ثيابي المتشابهة بسرعة التي تجعلني أبدو لا أملك ملابس أخرى غيرها، لكن هذا هو الشيء الوحيد الذي أحبه أن يغطي جسدي النحيف، اتّجهت لباب المنزل، ألقيت نظرة أخيرة على مرآة بجانبه لأعرف تعابير وجهي الحالية، مقبولة إلا عيناي الجاحظتين اللتان غطيتهما بنظارتي السوداء التي تناسب لباسي الكلاسيكي الأسود بالكامل.. وخرجت تاركًا المنزل في خراب.

جو مغاير تمامًا في الخارج، ضوء، ضجيج، صوت بكاء الأطفال خوفًا من أوّل أيّامهم الدراسية كأن لديهم بصيرة تنبئهم بحبس عقولهم، دخان السيارات والهواء العكر هما الشيئان الوحيدان المشتركان في جو منزلي، سرت لوحدي هذه المرة متّجها للثانوية التي لا تبعد عن المنزل سوى دقائق، أسرعت قليلا متجنّبا نظرات أولئك الأقزام، لم أفهم طريقة تغيّر الشيفرة الوراثية بسرعة فأنا أبدو كالعمود أمامهم، ليس مع التلاميذ فقط لكن لازالوا أقزامًا في نظري.

"أستاذ يوسف، أستاذ يوسف" صاح أحدهم ورائي، تمنّيت أن أغيّر اسمي تلك اللحظة لكن لا مفر منه، مع أنّني لا أحب ولا أؤمن بما يقوله أصحاب التنمية البشرية لكن أنا متأكّد أنّهم أصابوا في (الشيء الذي تكرهه أو تحاول تجنّبه بشدّة هو الذي سيظهر لك).

"أستاذ يوسف، كيف حالك؟" من أغرب الأسئلة وأكثرها شيوعًا، رغم أن الكل يعرف إجابتها لأنّها أصبحت تحفظ، و رغم أنّني أكره هذا النوع من الأسئلة لكن لا أتحمّله حين يأتي من هذا الشخص خاصة.

"الحمد لله وأنت يا وحيد"، قلتها متقدّما عنه لإنهاء الحوار بسرعة، لم أرَ وجهه أصلًا فقامته القصيرة تجعله يبدو كابن لي لو أنزلت رأسي، وحيد.. قرأت من قبل أن الاسم يمكن أن يتحكّم في شخصية الإنسان، لم أؤمن به حتى رأيته.. مسكين.

بحثت عن القسم الذي سأدرسه لكن تمّت أخطاء في جداول التوقيت كالعادة لكن مبكرا هذه السنة، تمّت تعزيتي من بعض الزملاء آخرهم المدير الذي لاحظ وضعي المزري، فاستأذنت الخروج، لا أستطيع وصف اختناقي في تلك اللحظات لكن للعقل مميزات تجعله قادرًا على جعلك سعيدًا برائحة فقط شممتها من قبل في مناسبة سعيدة، وبإمكانه فعل عكس ذلك، لكن بما أن التعاسة من أفراد عائلتي الذين لا أعرفهم ظللت فوق نفس الكرسي الذي أصبحت كلّما أكبر كلما نقصت الزاوية بينه وبين الأرض حيث إذا سقط تركني أتشبّث بحبل الموت الذي سأتذوّق فيه كل ما مررت به من قبل في زمن صغير أعيد فيه شريط حياتي.

شعرت بحاجة لجرعتي التي تأخذني لمرآة ثانية أستطيع النظر من خلالها بكل إرادتي، فاتّجهت للمنزل.

دخلت العمارة صاعدا الدرج بخطوات متثاقلة لينزل طفل بسرعة مصطدما بي، استدرت محاولًا عدم شتمه، كان واقفا ورائي.. يحدق فيّ دون حراك، بعينين مختلفتين في اللون.. بشرة بيضاء كأنّها لم تتعرّض لضوء الشمس من قبل.. نظرة غريبة كأنّه حاول تبليغي برسالة ما.. لكن لم أفهمها لأقفز من الهلع فجأة.

"ما بك؟" قالت جارتي من ورائي.

"لا شيء، فقط..." ظللت صامتا لثوان، استدرت للطفل مرة أخرى لكن لم أجده.

"هل أنت بخير؟".

"نعم نعم، قليل من التوتر فقط".

"أعلم ذلك، لكن علينا المضي قدما، و تذكّر إذا احتجت لأيّ شيء أنا مثل أمك"

"سأفعل.." بالتأكيد لن أفعل، ودّعتها وصعدت لمنزلي محاولًا طرد الأفكار المزعجة التي راودتني بعد الذي حصل ملقيا اللوم على الحشيش، لكن أشعلت سيجارة رغم ذلك واستلقيت على السرير في نفس غرفتي المظلمة الكئيبة بنفس تلك الرائحة غير الحقيقية لأنّني لا أملك حاسة الشم بسبب الأدوية التي كنت أتناولها.

متأمّلا سطح الغرفة حيث استطاعت خيوط من الضوء التسلّل من النافذة مقترنة مع الدخان المتصاعد من فمي لتشكل أجمل ما رأته عيناي واللتان لم تلبثا طويلا لتنغلقا بكل هدوء تاركتان المجال لعقلي الذي أخذني لذلك اليوم.

كان أوّل أيّامي كأستاذ في الثانوية، أتدرّب على جعل ملامحي أكثر حدّة ممّا هي عليه كباقي الأساتذة الجدد ظنّا منهم أنّها تخيف التلاميذ أو تضيف لهم هيبة، لا أعلم لماذا نفعل هذا، ربما بسبب فطرتنا المتوحشة أو لأنّنا نخالف المهام الموكلة لنا أو نسيء فهمها، على كل حال تبقى الطبيعة البشرية غير مفهومة حتى عند البشر، وزادت صعوبة فهمها حين رأيتها.. قادمة باتّجاهي، دائمًا ما نشاهد

مشهد توقّف الزمن في الأفلام لحظة التقاء العشاق، لكن نادرًا أن يمر شخص ما بهذا المشهد، لم يتوقّف الزمن فحسب بل توقّف قلبي أيضا بعد نبضة قوية جعلتني أتصلّب، لا أعلم كم كانت المدّة لكنّها كانت كافية لأعلم أنّها هي، من سأعيش معها بقية حياتي، من سيزيل وحدتي، وقصيرة ليحمر وجهي محرجًا بعد أن ألقيت عليها التحية كما فعلت لزميلة ما ورائي، فعدت لوعيي، هكذا هم الرجال يحبّون أيّ امرأة يرونها لكن كل واحدة ومدّتها، لم تحدث لي من قبل لذلك أخذت الموقف بجدية.

عدت لرشدي مرة أخرى لكنّها لم ترد الخروج من عقلي، لم أشاهد إلا عيناها.. كثقب أسود ابتلعتا كل ما يحيط بها حتى أشعة الشمس التي أصبحت أشعّتها تبرز منها، لا أجيد الوصف بالكلمات فحياتي أقضيها رفقة الأرقام التي كنت أظنّها أجمل شيء أقضي معه جلّ وقتي، عدت للشعور بالحياة، أنتظر ليلا كاملًا لأقابلها بضعة دقائق في الصباح، قام وحيد بعرض الزواج عليها لكن رفضت بالتأكيد فكانت طريقة لشحني، لكسر قيود الانطواء والخوف، فقمت بخطبتها ووافقت، أذكر اليوم الذي كنت أتكلّم فيه مع نفسي أمام المرآة قبل التكلم معها في هذا الموضوع، مصارعًا نفسي لأخرج بنتيجة إن لم أفعلها اليوم لن أفعلها أبدا.

لكن لم أكن أعلم أنّني سأندم لو فعلتها، قرأت حكمة قبل الزواج، حكمة قالها أفلاطون بعد سؤاله عن سبب عزوبيته (الزواج كشبكة الصيد، يتهافت عليها العزاب كما يتهافت السمك على الشبكة، والعالق فيها يتخبّط جاهدا للتخلص منه ولكن دون جدوى).

ندمت ليس لأنّني السمكة، ندمت لأنّني كنت الشبكة التي جعلت فيها أقرب شخص لي، لست جاهلا بسوء قدري أو بالنحس المختوم عليه في كل مكان، لكن كنت جاهلا لعدم معرفة أنّه يمكنني نقله لشخص آخر، ولم يزد الطين بلة إلا الجهل الذي يعيشه مجتمعنا والذي انتقل لها أيضا، لم أخطئ بوصفها بالثقب الأسود.

لم تمر سوى أسابيع.. أصيبت بزكام شديد، أو هكذا كان يخيّل لنا، لم تعد تستطيع القيام بأبسط الأشياء، كحة طوال اليوم حتى وصلت لتكح الدماء، تحلم بامرأة تناولها طعاما.. امرأة يقف وراءها كائن أسود تشعر بالرهبة حين تراه.. كانت تقول لي إنّه الشيطان، لتكمل خرافات الأقارب عملها بدءًا من العين والحسد وانتهت بالسحر المأكول.. شيوخ متناقضين فيما يقولونه.. واحد يقوله أنّها ملبوسة والآخر مسحورة بسحر مأكول وآخر مشعوذ محتال طردته من المنزل هو ومن أحضره. لم تتحسّن حالتها بالتأكيد، حينئذ شخصت حالتها وتبيّن أنّها كانت مصابة بسرطان الرئة.. في مرحلة متقدّمة والأحلام كانت مجرّد

وسيلة لتقنع نفسها بما تؤمن به، لست كافرًا بالسحر لكنّني لست مؤمنًا في نفس الوقت.

قرأت أن أكثر من ثلاثة أرباع المصابين مدخّنين لكنني كنت المدخّن وهي الضحية التي نقلت لها نتائج شهواتي، كان يتطلّب محاولة علاجها أو تأخير وفاتها على الأقل جلسات كيماوي والتي تتطلّب أيضا الكثير من المال، فلم يكن هناك سبيل إلّا الدّعاء لها بالرّحمة مخفيا أنّني كنت ألعب القمار فلم أستطع إبعاد فكرة أنّني من سبّب لها هذا، متذكّرا بفعل ذلك أسوء فترات حياتي.. سن الشباب الطائش.. موسيقى صاخبة.. طاولة مليئة بالمحرّمات، لم أكن أشرب أو أتعاطى أيّ شيء إلا القليل أحيانا حتى أستطيع قيادة السيارة فلا أحد يكون في وعيه إلّا أنا.. حتى تلك الليلة.. آخر ليلة خرجت فيها معهما، أثناء عودتنا.. نفس شعور الكابوس.. انقباض في القلب.. صعوبة بالتنفس والشعور بقوّة أو شيء مهيب سيحدث لك.. ورغم أنّه لا يحدث إلا أنا الضربة لا ترعب أكثر من انتظارها خاصة لو كانت في حلم واقعي.. نفس المكان أجري في طريق غير معبد مليء بالأشجار وسط الظلام هاربًا من شيء أو شخص ورائي، لكن ليس في جسدي هذا.. لمحت الطريق فزدت من سرعتي مستديرًا في نفس الوقت للشيء الذي أهرب منه فلم أجده.. توقفت قليلا متمالكًا أنفاسي وسط الطريق لأسمع صوت سيارة قادمة على يساري.. لم أستطع حتى الهروب منها لتصطدم بي...

ظلام، رائحة جثة متعفّنة، هدوء كسره صراخي المتكرّر كل يوم بعد استيقاظي.

نفس السيناريو.. يتكرّر..

استيقظت من النوم مقطوع النفس، بحثت عن الهاتف الذي وجدته بصعوبة، كانت الساعة تشير للتاسعة ليلا، استعملت ضوءه لأرى أين أضع خطواتي، أنرت مصباح الغرفة وذهبت للمطبخ، غسلت وجهي وأخذت رشفة من مشروب طاقة كان في الثلاجة، انتقيت بضعة أشياء كانت صالحة للأكل ورميت الباقي تاركًا إيّاها فارغة، سمعت صوت وقع أقدام خلفي كأن أحدا تجاوز المطبخ، ذهبت بسرعة للباب، ألقيت نظرة على يميني.. باب الغرفة الأولى والحمام مغلقين.. وعلى يساري الغرفة التي أنام فيها حاليا، دنوت منها ببطء، وجدت الغرفة مظلمة فأعدت تشغيل الضوء.. ألقيت نظرة حولي متأكّدًا عدم وجود شيء وعدت للمطبخ لأجلب ما حضرته، من المخيف أن تجد نفسك تعيش مع مخلوق في نفس المنزل حتى لو كان يؤنس وحدتك، لكن المرعب حين يكون غير قابل للرؤية، فكلّنا نعيش مع قرين من الجن يرافقك أينما ذهبت لكن لا أؤمن بأفعاله التي من الممكن أن تحدث ضررًا لي.. هذا ما تكلم فيه آخر مشعوذ زار المنزل قبل أن أطرده.

شغلت التلفاز متذكّرا بدء برنامج اليانصيب لأنّني كنت أشارك فيه قبل مدّة، ليست مستحيلة لتلك الدرجة لكنها تبقى مجرّد احتمالات، مع قليل من الغش... ليس من المشاركين بل من منظم اليانصيب فرغم أن الأرقام تختار على بث مباشر ولا يمكن التنبؤ بها رياضيا بنسبة مطلقة، ولا يمكن تعديل الآلة، بل بعد أن يقوموا بفرز أوراق المشاركين يبحثون عن الأرقام غير المختارة، ليضعوا الكراة المكتوب عليها الأرقام غير المختارة في مكان بارد كالفريزر لزيادة كتلة الكرات، وبالتالي تنقص نسبة صعود الكرات المبردة وتزداد الأخرى لسهولة ارتفاعها بسبب وزنها الخفيف.

أطفأت التلفاز وشغلت حاسوبي بعد دفعة نشاط أصابتني فجأة، دخلت لموقعهم لأرى نتائج السحب السابقة، تذكّرت الأرقام التي كنت أشارك بها دائما من دون تغييرها، فاتبعت حدسي واخترتها، متذكّرا بعض قصص الفائزين المدعين أنّهم رأوا الأرقام في أحلامهم أو استعمالهم قانون الجذب، لكن لا يمكن التحكم فيها فالقدر هو من يخلقها أمامنا كي لا تكون النتيجة مبهمة من غير سبب فالأسباب يمكنها أن تختلف لكن النتيجة تبقى كما هي.

بعـد أربعـة وعشرين ساعـة...

تغيّبت عن المدرسة هذا اليوم أيضا بسبب ذهابي لمركز اليانصيب لدفع رقمي، وتنظيف المنزل من القذارة والحالة المزرية التي كان فيها، استعديت ذهنيا في حال لم أفز محاولا صناعة أمل آخر أتشبث فيه لإكمال حياتي، فانعدام الأمل نوع من الموت، فلا تعش لأيّ شيء ولأيّ أحد، دون أهداف ودون مشاعر ودون وجود، وفي المقابل يوجد أحياء مدفونين تحت الأرض حاضرين في أذهان بشر أو في حديث يقوم بينهم مستحضرين روحه فيكون حاضرا غائبًا لا العكس.

شغّلت التلفاز موعد بدء البرنامج.. بدأ السحب.. يتم سحب ستة كرات، الكرة الأولى.. صحيحة، الثانية.. صحيحة، الثالثة.. صحيحة، الرابعة والخامسة على الترتيب.. رقم أخير، عيناي انفتحتا على آخرهما.. مترقّبا.. رقم خاطئ. كأنّني فوق جبل على بعد متر واحد للوصول لقمته لكن سقطت فجأة.

أطفأت التلفاز واستلقيت على السرير والغضب يتملّكني، جلست ساكنًا فقط كابتًا مشاعري التي خرجت بصرخة لم أستطع كتمانها، من أصعب اللحظات التي من الممكن أن يمر بها أي شخص هي حين يريد البكاء بشدة لإفراغ ما في نفسه لكن لا يستطيع، فتأبى الدموع في السقوط، أو يريد التكلم مع أي أحد لكن لا يجد مستمعًا، خاصة لو كان يعرف الكثير من الأشخاص.

بعد ساعة تقريبا وأنا بنفس الوضعية لم أحرّك ساكنًا، أخرجني من تأمّلي شعور باهتزاز هاتفي، اتّصال من رقم غير مسجل.

" مرحبا، من معي؟"

" مرحبا، السيد يوسف غاليلي؟"

"نعم"

"معك مركز اليانصيب سيدي، اتّصلت بك لإبلاغك بوفزك معنا.. مبروك.."

" لا.. يبدو أنّك مخطئ، آخر رقم كان خاطئا.. "

"صحيح سيدي لكنّك فزت بالجائزة الثانوية، سأرسل لك موقعنا ويمكنك القدوم غدا.. أو الآن إذا أردت.."

"حالا!! نعم يمكنني لكن.. "

"إذا لم ترد القدوم الآن يمكنك القدوم غدا لا مشكلة، سجل العنوان من فضلك..."

حالتي المزاجية لم تكن تسمح لي بالاستغراب عن الزمن الذي أمرني بالقدوم فيه، لكن استغربت من العنوان، فلم يكن المركز الرسمي لهم الذي دفعت فيه أرقامي، وحسب علمي المنطقة قليلة السكان وخالية نوعا ما.

كنت قد سرت ثلاثة أرباع المسافة تقريبا، ثلاثة كيلومترات بدت كحلقة لا متناهية في مكان مرت عليه قرون، طريق محفر، دون إنارة جانبية التي حلّت محلّها أشجارًا عالية تحيط بك من كل صوب، كمشهد في فيلم رعب أنهى إنتاجه أصوات عويل لذئاب يتزايد صوتها كلّما سرت أكثر، وصلت لمفترق طرق لا يظهر آخرها بسبب الظلام وخوفي من الخروج، فاتّصلت بالرقم، مغلق!، أعدت الاتّصال بالرقم لكن لاحظت عدم وجود إشارة، كان قد قال لي أن المكان الذي سأستلم فيه جائزتي فيلا قديمة قليلا تظهر على الجانب الأيمن من الطريق، فأكملت السير مستقيمًا بما أنّه لم يأمرني بالانعطاف في أي اتّجاه.

بعد دقيقتين تقريبا من السير لمحت بعض الضوء من بعيد يصدر من بضعة منازل فوضوية على يميني، فانعطفت في اتّجاهها، لمحت فيلا بعيدا لكن قديمة جدا، كقلعة من زمن غابر، شكل هرمي في الوسط وعمودين على جانبيها كأعمدة المراقبة في الأفلام التي تصور عصر القرون الوسطى، لم تكن ظاهرة كاملة إلا جزؤها العلوي، انعطفت في اتّجاهها، اقتربت أكثر لأجد شخصا أخيرا جالسا خارج أحد المنازل فتوقّفت عنده...

"مرحبا سيّدي، أريد أن أسألك فقط، لمن هذه الفيلا؟" وأشرت بيدي نحوها.

"فيلا!!، ليست ملكًا لأحد، لماذا تسأل؟"

"تم إخباري بالقدوم لاستلام شيء من برنامج.."

" برنامج.. أستغفر الله.." ثم نظر لشيء كان يحمله مخبّئا إيّاه بسرعة بدا لي كزجاجة خمر خاصة ببطئه في الكلام وعلامات الخمول رغم أنّها ليست متقدّمة.

" حسنا شكرا" قلت وأكملت سيري مباشرةً.

جدار ضخم يعزل الفيلا إلا من جانب واحد دخلت منه..

نزلت من السيارة بعد ركنها بجوار سيارة كانت مركونة أمام الفيلا والتي بدونها لمّا صدقت بوجود أحد داخلها لأبعد بعض الشكوك التي راودتني، بناء شبه متهالك من طابقين كل طابق ارتفاعه أكثر من أربعة أمتار بالإضافة إلى ارتفاع الأعمدة الأسطوانية الضخمة على جانبيه طولا وعرضا، اقتربت من الباب، باب خشبي ضخم كذلك لا أنحني عند دخوله كبقية أبواب المنازل القديمة، مثبتة عليه حلقتان حديديتان للقرع، مسكت إحداها وقرعت ثلاثة مرات عائدا للوراء بخطوة، فتح لي بعد لحظات شيخ متوسط الطول، أسود البشرة أبيض اللحية، يرتدي عباءة طويلة عليه وعمامة على رأسه، ظل يحدق فيّ لثواني ثم قال:

"أتيت لحقك؟"

".. نعم، أليس هذا عنوان اليانصيب؟"

"لا تخف، حقك لن يذهب لأي شخص، ولا يمكنك أخذ حق أيّ أحد حتى لو كان عندك" ابتسم وابتعد عن الباب لأدخل، تبعته بخطوات صغيرة ثابتة، المظهر الخارج للفيلا مناقض تمامًا لما كنت أراه، صالة واسعة يغلب عليها اللون الذهبي، أثاث كلاسيكي قديم، إنارة خافتة من شموع تملأ الجدران، ظللت ساكنًا محرّكًا رأسي فقط من انبهاري بالمكان حتى لمحت الشيخ ينظر إلي من درج كان على يميني، أشار برأسه لأتبعه وأكمل صعوده، درج رخامي واسع، سند نحاسي مزخرف، لحقته لرواق مستقيم طويل مليء بالغرف، كل باب يبعد عن الآخر بمترين، ظل يسير مقتربًا من نهاية الرواق حتى سمعت صراخًا داخل أحد الأبواب، توقّف الشيخ عندها على التقدم واستدار لي.. بعينين بيضاء، استدرت محاولا الهروب من حيث أتيت دون مماطلة لكن اصطدمت بجدار!، أعدت النظر لخلفي لأجده بعيدًا عنّي لكن في الجانب الذي يبدأ فيه الرواق، بدأ يقترب مني ببطء فالتصقت بالحائط.. زادت سرعته.. يجري دون تحريك ذراعيه ساحبًا عباءته على الأرض حتى كاد الوصول لي مقابلا إيّاه بصراخ تبعه تغطية لجسدي بيدي، ثواني دون حصول شيء، فتحت عيناي لأرى ما حدث، لكن كنت في غرفة مظلمة يظهر ضوء أسفل بابها، تسارعت نبضات قلبي وقوّتها، بدأت أشعر بالدوار وكأن حجم الغرفة يتمدّد ويتقلّص بسرعة من دون توقّف..

شعور بعدم الارتياح كتمهيد لقدر سيء سيتحقّق، وقفت ساندًا نفسي على الحائط راميًا بنفسي على الباب محاولا فتحه لأسقط منه.. من مكان مرتفع ليتوقف قلبي عن النبض وتعتم الرؤية.. مدّة ظللت فيها دون وعي لأنتفظ بشهقة قوية بثت فيّ الروح.. مستلقيا.. أشاهد النجوم، حركت رأسي بصعوبة لأرى المكان الذي أنا فيه وكل عضلة في جسمي تأبى على التحرك.. ظهر ضوء قوي على يساري زاد سطوعه.. استدرت نحوه لتصطدم بي سيارة، سمعت صوت الاصطدام لكن لا أشعر بأيّ شيء.. سليم دون ضرر، نزل أحدهم من السيارة التي كانت أمامي مباشرة، ظل واقفًا يحدق بشيء ما أمامه.. استدار للسيارة بسبب مناداته من شخص كان معه، أعاد نظرة أخيرة أمامه.. مسح عينيه وركب السيارة، مكملا طريقه تاركًا جثة طفل ملأت دماؤه الأرض دون شفقة، اقتربت منه مرتجفًا شاعرًا بقوّة منبعثة منه.. طفل أبيض البشرة.. داكن الشعر.. يملك موجتين أعلى رأسه.. تحرّك رأسه من تلقاء نفسه وحدق فيّ بعينين حمراء ممسكا بي بقوّة من قدمي.

قمت وأنّا أتصبّب عرقًا متنفسًا بصعوبة على فراشي، نفس الكابوس الذي أحلمه كل ليلة لكن بواقعية أكبر وزاوية أخرى ودون تشوّهات.. شعرت بشيء لامس قدمي.. قطرة حمراء على سروالي سقطت من السقف!! زادت سرعة تنفسي.. رفعت رأسي ببطء مترقبًا.. لأراه واقفا على السقف رأسا على عقب...

استيقظت وأنا على سريري، غير قادر على الحراك والعرق يتصبّب منّي بغزارة، غير قادر على التفكير وغير قادر على قرص نفسي لأتأكّد أنّه ليس حلم واقعي آخر... منتظرًا أي مفاجأة ستكشف لي من أي مكان حولي، القرص من الطرق التي يستعملها الناس للتفريق بين الحقيقة والخيال، لكن ماذا لو كان القرص داخل الخيال وانتقلت أحداثه ونتائجه للحقيقة فهل سيظل مجرّد تهيّؤات أو أحلام عادية بلا معنى.. هذا ما آمله، قمت بصعوبة متفقّدا ملابسي.. متّسخة من الوراء.. مبتلة، حاولت التركيز متذكّرا ما حلمت به.. نفس الكابوس تقريبا بنهاية جديدة.. تفقّدت سروالي باحثًا عن قطرة دم لكن لم أجدها ليتضاءل هلعي قليلا، قمت لأنزع ملابسي واتّجهت للحمام، جالسًا تحت مرش الماء الساخن.. صافي الذهن.. حتى سمعت صوت رنين الهاتف، خرجت بسرعة واضعًا المنشفة على جسدي لكن وصلت متأخّرا.. حملت الهاتف لأتفقّد الرقم لأسمع صوت انكسار شيء ما في رواق المنزل، تركت الهاتف ذاهبًا لمصدر الصوت ببطء لا أحمل سوى منشفة لأصرخ من الألم ساقطًا على الأرض.

بعـــد ساعتين، التاسعة ليلا...

كنت قد عدت للمنزل مستفسرا عن مشكل الكهرباء وبعد أن اشتريت ضمّادة لأستبدل الضمادة الحالية في قدمي، فبتدفق عالي للكهرباء فجأة انفجر مصباح الرواق الذي دست على حطامه وانقطعت الكهرباء بعدها مباشرة، وضعت الهاتف في السيارة ليشحن لأتّصل برقم مسابقة اليانصيب، فحسب ما أتذكّره.. شاركت في البرنامج صباح الإثنين.. جاءني اتّصال منهم ليلة ذلك اليوم.. منحني عنوانهم وذهبت وثم لا أعلم تحديدا ما إذا كنت أحلم أو ما حدث حقيقي فلا أتذكر طريقة وصولي من الفيلا للمنزل.

غيرت الضمادة وخرجت من المنزل متّجها للسيارة كي أتّصل برقم اليانصيب إذا كان رقمهم أصلا، لكن القدر لا يمنحك أي شيء تريده حتى لو كان بسيطا أو مؤكّدا حدوثه، خاصة معي، فبعد خروجي وجدت باب منزل أحد الجيران مفتوحًا قليلا، منزل جارتي مريم بالتحديد، قرعت الباب لتنبيهها ولو فعلت ذلك عن قصد ألقي التحية عليها فقط وأذهب، لكن لم ترد علي، أعدت الكرة.. لم يرد أحد، دخلت للمنزل بهدوء مناديًا باسمها حتى سمعت صوت وقع أقدام داخل المنزل، أعدت ندائي لها لكن لم ترد.. تقدّمت للداخل أكثر.. كانت هناك غرفة منارة ببضعة شموع عارضة علي جثتها ملقية على الأرض بارزًا من بطنها المليء بالدماء سكين، هيأت نفسي على الخروج من المنزل بسرعة قبل أن ينهي

القاتل حياتي معها بما أنّني سمعت صوت وقع أقدام!!، وانطلقت أجري هاربا من المنزل متأكّدا عدم صعود أي أحد في ذلك الوقت، دخلت السيارة نازعًا الهاتف من الشاحن والذي سقط منّي من ارتجاف يدي، تصلبت لبضعة ثواني كي أقرّر ما سأفعل، وما سيحدث لو اتّصلت بالشرطة.. فالبنسبة لخصائص قدري سيأتي أسوء محقّق ليلفق علي الجريمة بسبب اتّصالي ربما لإبعاد الشبهات أو البصمات التي تركتها على الباب عند دخولي، أو حذائي الذي دخل مسرح الجريمة مع تدخيني للحشيش الذي يعتبر قضية أخرى، ظللت أراقب مدخل العمارة منتظرا خروج أيّ شخص لعلّه الذي كان داخل المنزل لأخرج بدليل ولو بسيط على إبعاد الشبهات عنّي.

"أريد الإبلاغ عن جريمة قتل.. مدينة.. حي.. "

بحثت بعدها عن آخر رقم اتّصل بي لأستفسر عن أي شيء يفسر ما حدث.

لم يرن طويلا ليرد..

"مرحبًا، مسابقة اليانصيب؟"

"يانصيب؟، ألا زلت تلعب هذه الأشياء"

"عفوا؟، من معي؟"

"صديقك، وليد"

بحثت عن الرقم الذي اتّصل بي على أنه تابع للبرنامج لكن لم أجده، سوى رقم الشخص الذي قال أنّني صديقه وهذا الأخير اتّصل بي وقت استحمامي فلم أستطع الرد عليه.. أخبرتك عنه من قبل، ليس صديقي حاليًا لأنني لم ألتق به منذ مدّة طويلة ولا أعرف حتى كيف حصل على رقمي، أخبرني بالقدوم لعنوان ما بحيث يريد التكلم في أمر مهم لكن رفضت بالتأكيد فلن أذهب لأيّ عنوان بعد الآن، و لولا تكراره بوصف الأمر بالمهم ولا يقبل التأجيل لما أخبرته بالقدوم لحيي، لتجتمع الشلة بمعرفتي أن الضابط الذي يمسك بجريمة القتل صديق قديم آخر لي وله، كأنّ القدر جمعنا لهدف واحد لم أكن أعلمه بعد.. أو بالأحرى أتناساه.

بعد حوار عادي طويل بين صديقين لم يلتقيا منذ سنوات، شرع في أسئلة عن الجريمة..

"هل يمكنك تحديد الوقت الذي رأيت فيه الضحية؟"

"قبل نصف ساعة تقريبا"

"هل لاحظت أحدا في العمارة.. شخص دخل أو خرج"

"لا مع أنّني انتظرت في السيارة لعلّي أجد شيئا.." توقّفت قليلا لأفكر إذا ما كنت سأقول له عن الشخص الذي كان في المنزل لكن لم أقل.

" ماذا بك، هل تذكّرت شيئا" قال بعد أن لاحظ توتري.

"لا لا.."

"حسنا، بما أنّك جار الضحية، هل تعرفها جيدا، مثلا هل تعرف أحد أفراد عائلتها، هل تمتلك أعداء في الحي مثلا.. سبب مقنع لقتلها"

"لا، هي إنسانة جيّدة حتى أنّها الوحيدة التي كانت تساند زوجتي قبل موتها.."

اعتذر وحاول تغيير الموضوع..

بعد دقائق...

"المهم، سعيد بلقائك.. وعليك القدوم غدا لمركز الشرطة للإجابة عن بعض الأسئلة فقط"

"حسنا.." ودّعته وذهبت للسيارة، اتصلت بوليد وأخبرني بموقعه بالتحديد ونوع ولون سيارته بعد أن رفض القدوم بسبب الشرطة.. لماذا؟.. ستعرف..

نفس الحوار العادي لكن ليس طويلا فدخل في الموضوع مبكرا..

"هل تذكّر الحادث؟"

"أي حادث؟"

"الحادث الذي قرّرنا ألا نتذكّره، حين قتلت الطفل"

".. حسنا أتذكر، وقلت الآن أنّنا قررنا ألّا نتذكره فلماذا تكلّمني عنه الآن؟"

سألته رغم أنّني أعرف الإجابة.

" في رأيك.. كيف لطفل يقتل ولا تنتشر عنه أي أخبار، طفل يسير بعد منتصف الليل في طريق مقطوع لا يوجد به سكان، لقد قتلنا شخص من الجن، وسينتقم منّا.. واحدا تلو الآخر، أعلم أنك لا تؤمن بهذه الأشياء لكنها في دينك، ألم تحدث لك مشاكل مؤخرا؟"

"ليس كل من لديه مشاكل.."

"مشاكل يكون سببها كائنات لا نعرفها ولا نستطيع إثبات وجودها أصلا، أعلم ما ستقول، حسنا سأثبت لك.. قبل ثلاثة أيام جاءني حلم أنّني كنت في منزل ما يقتل فيه البشر وتكرّر مشهد تلك الليلة.. رأيت الطفل حين دهسناه بالسيارة، والمنزل في تفسير الأحلام هو حياتك، وتكرّر الحلم معي عدّة مرات، هذا ليس حلما عاديا.. هذه رؤيا، ولو لم نصلح هذا المشكل سنقتل نحن الاثنين، ربما تكون أنت أولا وربما أنا.." توقّف قليلا كأنّه يفكّر في البوح بشيء ".. لا أعلم ما الذي يحصل لكن.. كنت عند مشعوذ قبل يوم.. لا أعلم ما الذي حصل لي.. كأنّني غفوت وشاهدت كل شيء، كأنّ روحي خرجت من المنزل.. وحلّقت فوق الأرض متّجهة للطريق.. نفس الطريق الذي توفي فيه الطفل.. وحين استيقظت وجدت دماءً على ملابسي ولم أجد أثرًا للمشعوذ.. فهربت، لكنّه قال لي أنّه يعلم ما يحصل لنا.. قال أنّه يستطيع إصلاحه، بل عليه إصلاحه.. أمّي كانت تقول أنّك تملك مميّزات لا يمتلكها الكثير من البشر، ولا تخبرني أنّه فصام..

عليك القدوم معي، لإصلاحه".

بعد خمسة دقائق.. في طريقي للمنزل مسرعًا، لمذا كنت ذاهبًا للمنزل؟ لا أعلم.. قابلني الضابط عند صعودي..

"ذهبت لك للمنزل لكن ابنك قال أنّه لديك مشوار الآن ولست في المنزل" نزلت الجملة علي كالصاعقة، لم أقم برد فعل غريب.. العكس.. قمت بفعل غريب بتركه دون إعارته أي اهتمام.. تركته دون أن أتكلّم..

بعد نصف ساعة...

كنّا قد وصلنا لمفترق الطرق لتبدأ أنوار السيارة بالخفوت حتى انطفأت هي والسيارة معا، أحسست باهتزاز وليد في مكانه، لا أعرف الكثير عن السيارات لكن بدا لي أن البطارية قد انطفأت، ظللت خارجًا لدقائق باحثًا عن أيّ مصدر للضوء يمكنني الذهاب إليه لربما أجد شخص يساعدني حين ظل وليد في السيارة، سرت لبضعة أمتار مستعينًا بضوء الهاتف الذي لم ينفعني في شيء، حتى رأيت منزلا يصدر منه الضوء، بدا ضوءًا قويا من بعيد بسبب الظلام الدامس الذي كنا فيه، ذهبت لوليد كي أخبره لكي نذهب معًا، وأقنعته أن هذا أفضل من بقائنا في السيارة حتى الصباح فلا يمكننا حتى السير في الطريق لوجود الذئاب فيه، كان مكان المنزل غريبًا.. لأنّه عند مدخل مقبرة.. فلا طريق معبد يؤدي إليه، بل مجرّد حشائش تحيط بها بعض الأشجار، اقتربنا من المنزل

حيث بدأ وليد بالإمساك بقميصي كطفل صغير، كان حجم المنزل لا يتجاوز عشرين مترا مربعا، كان أشبه بغرفة، وكانت تقابلنا نافذة يصدر منها الضوء، اقترب منها وليد بعد أن أفلت يده مني محاولا النظر للداخل حين كنت متّجهًا لوراء المنزل باحثًا عن باب، لأسمع صوت وطأ أقدام متّجها نحوي، عدت للوراء قليلا مسلّطا الضوء باتّجاه الصوت لتنطفئ أضواء المنزل في نفس الوقت الذي ضربت فيه أحدا كان قد لمسني، ابتعدت عنه قليلا مسلّطا عليه الضوء.. كان وليد، ساعدته على النهوض.. كان متبولا على نفسه ممسكًا بي بصعوبة بسبب ارتجافه غير الطبيعي، وضعته في السيارة، محاولا التكلم معه، لم يرد النظر إلي، ظل مخبّئا رأسه بين الباب والكرسي.

"أخبرتك بهذا، الروح عادت، الروح عادت"

"ماذا تقصد؟ "

"الطفل كان داخل المنزل.."

لم يكمل جملته حتى رأيت ضوءًا قادمًا من بعيد، نزلت بسرعة متجاهلًا ما كان يقوله، وقفت منتصف الطريق محاولا إيقاف السيارة التي اتّضح أنّها دراجة نارية، كاد صاحبها السقوط بعد أن رآني، اقتربت منه حين رأيته يعود للخلف تاركًا دراجته حتى قلت:

"سيّدي، سيّدي، أنا فقط أريد مساعدة.. توقّفت بي السيارة أنا وصديقي.." مشيرًا للسيارة.

سألني عن طريق ما حيث ضاع، أرشدته عن الطريق مقابل أن يساعدنا من الخروج من هنا، ذهبت لوليد لإخباره عن ذهابي لجلب مساعدة، لكن رفض أن يبقى لوحده، كنت سأسمح له لو يعرف طريق العودة فهو لا يقيم هنا، أخبرته عن عدم تأخّري وودعته تاركًا إيّاه في رعب جعله يذرف الدموع.

كنا قد خرجنا من الطريق، مررنا بمصنع قديم، محطة حافلات، واقتربنا من محطة بنزين بها بضعة شاحنات لنقل السيارات، طلبت منه تركي هناك، وشرحت له باقي الطريق وتركته، كان ورائي شخص ذهبت لسؤاله.

"أهلا سيدي، أريد مساعدة.. سيّارتي عالقة في طريق.. وصديقي هناك ينتظرني"

"و لماذا لم تأتيا معا؟"

"لأن الشخص الذي أوصلني يملك دراجة نارية ولا يستطيع نقل إلا شخص واحد"

"أية دراجة نارية؟" قال وبدا عليه القلق.

"أوصلني حالا، كنت أتكلّم معه قبل قليل لأنّه كان ضائعًا"

ظل ينظر إلي، متفقّدا ملابسي حسب تحليله الكامل لي بعينيه، "سيدي، كنت تتكلم مع نفسك.. لم يكن هناك أحد.. " ظللت أحدق فيه وعلى وجهي علامات التعب فلا وقت لهذا المزاح، ليكمل و يقول"... لكن سأرى كيف يمكنني مساعدتك".

صاح لأحد من بعيد، آمرا إيّاه بإشارة يده أن يأتي، ذهب ليتكلّم معه مُليحا بنظرات نحوي.. تقدم إلي وأخبرني أن أذهب لغرفة ما للاستراحة قليلا ثم نذهب، لم أرتح لطريقة تكلمه معي، لكن لم يكن معي خيار.. شاهدت من تكلّم معه.. الرجل الذي كان مخمورًا اليوم الفائت.. بعد عشرة دقائق جاءت سيارة شرطة للمكان، ذهب الشخص للتكلم معهم ثم أشار نحوي لأعلم أنّهم أتوا لأجلي، ظنا مني سارق أو مجنون.

ظللت هادئًا، اقترب مني الشرطي وسألني عن منحه هويتي، ظل ينظر إليها لمدة ليعود لينظر إلي مانحني إيّاها.

"قال لي صاحب المكان أنك أخبرته بأن سيّارتك توقّفت في مكان ما، وتركته هناك لجلب المساعدة"

"نعم، صحيح"

أشار لي للحاقه حيث ذهب ليكلم السائق، وقَبِل بمساعدتي بعد أن منحته النقود مسبقا، النقود التي أخذتني لمكان السيارة التي وجدنا فيها صديقي مقتولا، فبعد أن نزلت من المركبة متّجها لنافذة أحد الأبواب، لم أرَ شيئا سوى سائل أحمر اللون على النافذة المقابلة، بلعت ريقي بصعوبة قبل أن أذهب للمرآة الأخرى لأرى بعض الدماء على الأرض، ظللت أتبعها حتى توقّفت عند مؤخّرة السيارة.

"أين صديقك الذي تركته هنا؟" صاح الشرطي وهو قادم إلي، ظللت بلا حراك متمنيا ألّا يكون ما في بالي صحيحا، "ما بك؟" قال الشرطي بعد أن وجدني متصلّبا مع بعض الارتعاشات، نظر للزجاج الخلفي، سار ورائي سائلا إيّاي عن ما إذا كان ما يراه دماء، حتى فتح مؤخرة السيارة لنجده جثة منكمشة يغلب عليها اللون الأحمر، ينظر إلي بعينين لازلتا تحملان كمية الرعب التي مرت بها، لم أكن أنظر من حولي، بقيت متجمّدا في مكاني حتى أمسكني الشرطي وكبلني واضعا إياي في سيارته قبل أن تأتي سيارة إسعاف مع بعض سيارات الشرطة التي ملأت المكان بأضواءها الحمراء و الزرقاء، تساقطت بعض قطرات دموع منّي تاركًا إيّاها تنزل بهدوء متذكّرا طلبه الأخير الذي لم أحقّقه له.

القصـــة الثانيـــة

لا أحد يستطيع اختيار اسمه، شكله، جنسه، عرقه، أي شيء يميزه عن باقي البشر، فتصبح كمقامرة اختارتني لأكون المختلف الوحيد من بين الآلاف، لم أختر شكلي الذي يخاف منه الناس عند رؤيته، ولم أختر هالتي التي صنعتها خرافاتهم، لماذا؟ لأنّني مختلف، كنز بشري.. هذا ما سمعته....

اسمي آدم، أدرس في مدرسة خاصة، لأعامل معاملة خاصة، طريقة جيّدة، لكن لا جدوى من ذلك، كل يوم بعد الاستراحة يحوم بي مجموعة من الأطفال ويكررون ما يفعلونه كل يوم.. فأصبحت أهيّئ نفسي لتكرار ما يفعلون، لا أفهم لماذا يقومون بهذا.. لأنّني مختلف عنهم شكلا.. هم أيضا مختلفون عنّي ولا أقوم بشيء يزعجهم أو يجرح مشاعرهم.. لماذا ليسوا مثلي، كنت أكتم هذا بالطبع فعلاقتي مع والدي ليست كما أشاهدها في الأفلام.. أو لحظة الخروج من المدرسة، كل طفل سيء يعانق والديه و يتكلم معهم ببساطة، بل ويمزح معهم أيضا.. لماذا والدي ليسوا مثلهم، أهم مختلفين أيضا؟ أو هل علي أن أصبح سيئا مثلهم؟

والدي طبيب نفسي، يذهب إليه الناس ليعالجهم أو يجعلهم سعداء كما أخبرتني المعلمة، لكنه لا يجعلني سعيدا ولا يتكلم معي أصلا.. إلا نادرا، والدتي أفضل منه على الأقل تسألني عن حالتي أو كيفية مرور يومي في المدرسة.. توبخني أحيانا وترعبني أحيانا أخرى لكنها تتأسف بعدها وتخبرني أني لازلت صغيرا.. حين أكبر مثلهما سأفهم وسأقدر ما يفعلانه.. ياليتني أكبر وأفهم، يقصدون بأقدر ما يفعلانه حين يمنعونني من الخروج للعب مع أحد، أو حتى الحصول على أصدقاء.. يومي يكون في المنزل أو المدرسة فقط، حتى الأقارب لا نزورهم كما أخبرتني المعلمة وحين سألت أمّي أخبرتني أنه توجد مشاكل.. ولن أفهمها حتى أكبر، حتى جاء يوم أخبرتني بقدوم أمّها ووالدها وإخوتها الثلاثة، لم أكن أعلم أن لها إخوة ظننتها مثلي، حضرت نفسي فرحا طوال اليوم بانتظارهم.. عكس أمّي التي رأيتها تتصنع ابتسامتها أمامي لتظهر عليها علامات قلق.. ربما خوف حين تبعد عني.

كنت في غرفتي حتى سمعت صوت باب المنزل مصاحبا أصوات كثير من البشر.. لقد أتوا، لكنني تمهّلت لأتأكّد لأنّني أسمع أصواتا مماثلة أحيانا.. وأحيانا في غرفتي لكن لا يوجد شيء.. أخبرتني أمّي أنّها مجرد توهّمات لأنّني صغير أيضا، انتظرت بضعة دقائق حتى أتت أمّي لغرفتي.. لأنّها أخبرتني ألا

أخرج حتى تأتي هي، ابتسامة على وجهها تخفي خوفها أيضا.. شعرت بيدها ترتجف على ظهري، رأيتهم يبتسمون.. يشربون القهوة بهدوء.. حتى دخلت وقابلتهم، ليقف شيخ كبير في السن.. لاحظت أن بجانبه عصا.. وقف دونها.. ألهذه الدرجة هو سعيد برؤيتي.. أنا أيضا سعيد، لكن نظرته نحوي كانت غريبة تجمّدت لثوان.. نظرت لأمّي نظرة تساؤل، حتى أخبرته أنّني ابنها.. لم يكن يعلم!!.

ظل يخاطبها بغضب ودهشة في نفس الوقت.. ناعتا إيّاها بالعقيمة.. ربما شتيمة لأنّني لم أسمعها من قبل، سألها بعدها أسئلة لم أفهمها أيضا ربما سأفهمها حين أكبر، نفتها كلّها وظلت متمسكة أنّني ابنها.. لماذا يفعلون هذا؟ أنا أمامهم كيف لم يصدقوها؟.

تملّكني بعض الرعب بعد أن ارتفع صوتهم أكثر من اللازم وتدخل باقي الناس الذين كانوا أمامهم.. رأيت طفل وراء امرأة منهم.. ربّما تكون أختها.. رأيت في عينيه الشعور بالخوف أيضا.. لاحظت أمّه هذا فأتت إلي وهي تصرخ أيضا آمرة إيّاي باصطحابه لغرفتي وألّا ننزل أبدًا، لم أرضخ لكلامها لأنّني لا أعرفها.. لتنسحب أمّي من المشاجرة وترعبني مرّة أخرى في أذني..

"إن لم تذهب سأتّصل بالعجوز لتقتلك"

كانت ترعبني بها حين أرفض شيء تأمرني به.. لكن هذه المرة كانت مميزة عن باقي المرات.. لسعة برد أصابتني جعلتني أتصلّب في مكاني.. انضغط قلبي وشعرت بقوّة تحيط بي.. ظلت تحدق بي بعينين يملؤهما الغضب لأفر بسرعة لغرفتي لاحقًا بي ذلك الطفل.

جالسا في الغرفة تحت بطانيتي محاولا كتم أذناي لكي لا أسمع شيئا.. لا أتحمّل هذه الأوضاع.. خاصة لو كانت بسببي؟، سألني ذلك الطفل كاسرًا الهدوء الذي تعوّدته في غرفتي، سألني إن كنت ابنها حقا.. لم أجبه.. سألني مرة أخرى.. لم أجبه..

"لا أظن ذلك لأنك تبدو غريبا، لا تشبهنا، أنت مخيف"

تكلّم عن شكلي.. إذا هو طفل سيء مثلهم، ويعامل بطريقة جيدة مثلهم..

"لم أرَ شخصا من قبل بهذا البياض.. ولم أرَ طفلا يملك موجتين على رأسه بدل الواحدة.. أنا لا أملك واحدة أصلا.." وبدأ بالضحك علي.

تملّكني الغضب، غرفتي بها بابان.. واحد متّصل بداخل المنزل والثاني يأخذني لدرج خارجي لأصعد للطابق الثالث.. كنت أحاول الانتحار بإلقاء نفسي منه كل ليلة، لكن لا أفعل، أبكي قليلا فقط وأكتم صراخي مستبدلا إيّاه بضرب وسادة أتخيّل فيها صورة من ضربني ذلك اليوم.

صمت الطفل قليلا حتى سمعت صوته مرة أخرى.. لم يرد الصمت.. لا، لم يكن صوته.. نزعت الغطاء عني وحدّقت نحوه كانت وراءه امرأة عجوز سمراء.. بل بنية اللون، تلبس جلبابًا أخضر داكن.. تحدق فيّ.. أعلم من هي إنّها العجوز التي تدّعي أمّي أنّها ستأتي بها لو لم أحسن التصرف، لكنّني كنت أحلم بها فقط، تقابلني في غرفتي تقترب منّي وتهجّم علي.. لكنّها لا تؤذيني.. لأنّني أستيقظ بعد ذلك مباشرة.. لا أعلم كيف، لكن هذه المرة الأولى التي أتت في الحقيقة بنفس الشكل، كنت سأصرخ لكن تذكّرت أمّي.. لا أستطيع لكنني خائف منها.. أشارت للطفل السيء وذهبت لباب الغرفة، الباب الثاني، لم تفتحه وتخرج بل تجاوزته مباشرة، ذهبت وراءها ولحق بي ذلك الطفل.. لم يرها.. كنت الوحيد، كانت بعيدة عني أمرتني بالتوقف.. وأعادت الإشارة لي نحو ذلك الطفل.. نظرت ورائي رأيته ينظر للأسفل، سمعتها تقول لي ألقي به.. ألقي به.. ألقي به.. ظلت تكرّرها بسرعة، كنت أنظر له لم يكن يتحرك، هو في وضعية جيدة لأقتله.. لكنّني لست طفلا سيئا، هل سأبقى هكذا طوال حياتي؟ دخلت أمّي علينا فجأة ومن الخوف والتشتت ضربته بقدمي لألقي به لكنه أمسك بعمود صغير وأمسكته أمّي بعدها.. لو لم تكن هنا لكان قد مات، ظل يصرخ ويبكي.. لم أتحمّل المشهد لم أتحمّل الضغط، أعدت النظر للعجوز لكنها لم تكن هنا.. بدأت أشعر بالدوار.. ثوان وأصبحت أسمع فقط.. أسمع لحظات فقط دون رؤية.

بعـــد يومين...

كان قد أغمى علي ذلك اليوم، أعلم أنّه جاء طبيب للمنزل طمأنهم علي ورحل، لكن لم يكن أحد بجانبي.. في الليل أتى والدي إلي لكن لم يتكلم عن نفسي.. تكلّم عمّا حدث قبل أن يغمى علي.. عن المصيبة التي كنت سأقوم بها، عن الحالة التي أصبحت فيها والدتي بسببي، بسببي أنا.

أمرني بتركها بضعة أيام لأنّها في حالة نفسية سيئة، وأنّه هو من سيقلني للمدرسة غدا، مع بعض الكلام الذي لن يفيدني في شيء كتذكيري بأنّني ابنه.....

لم أفهم طريقة تغير معاملته لي فجأة.. هل بسبب ما حدث؟ لكن ما حدث كان سيّئا حسب علمي، أو ربما نظريتي كانت صحيحة.. علي أن أصبح سيئا لأكون كباقي الأطفال وها قد نجحت.. ببساطة.

لكنّني نسيت أنّني سألتقي بهم مجدّدا.. الزملاء، وهم لا يعلمون أنّني أصبحت مثلهم فسيكرّرون بروتينهم المعتاد من دون تغيير أي خطوة.. أو ربما سيزيدون بسبب غيابي آخر يومين، فاستعدت لكن ليس لتلقي الضرب والإهانات كالعادة بل استعدت لأضربهم أنا، وزادت ثقتي بنفسي حين رأيت طفلا واحدا قادمًا لي هذه المرة.. لكنّه ضربني بشدة، ولم أفعل أيّ شيء سوى تغطية رأسي بقلنسوة كنت أستعملها كثيرا كي لا يسألني أحد بنزعها.. ولأداري أي علامة على وجهي.. لأنّني أضرب كثيرا.

لم يلاحظ والدي ذلك في السيارة، كنت أتوقّع هذا ولم أعره اهتمام ظاهري لكن في نفسي أتقطع، لا أريد أن أكبر أصلا في هذا العالم.

أقابل المرآة.. أحدق في ملامحي أو ملامح الكائن الذي أتلبّسه، محاولا مخاطبته.. ضربه.. أو حتى قتله، موجتين في مؤخّرة رأسي.. ما هذا؟، لسان مشقوق.. وجه مخيف.. وإنسان ضعيف لا أحد يقدّره، عليه علامة بنفسجية على أحد عينيه.. لكنّني ربما لست السبب.. ربما ليس شرطًا أن أموت أنا، لماذا لا يموت الآخرون.. ظللت أكرّرها مرارا.. عاودت الشعور بنفس الإحساس الذي أصابني قبل ثلاثة أيام.. تلك اللسعة الباردة، والقوة العظيمة التي تحيط بي.. أغمضت عيناي لثوان وبدأت أفتحهما ببطء منتظرا رؤيتها على المرآة من ورائي، لم أجدها لكن لازلت أشعر بقوّتها.. استدرت لكن لم أجدها، أخذت نفسا عميقا وأخذت مخدتي وأخذت أضربها متخيّلا إيّاها من ضربني اليوم.. ككل يوم.

يوم آخر لم أرَ فيه أمي، لم أفتقدها أصلا.. والدي من أيقظني وأمرني بالإسراع لنذهب.. أنتظر هذا اليوم بشدّة.. يوم الخميس فأعلم أنّه تبقى هذا اليوم فقط وينتهي الأسبوع لآخذ استراحة يومين بعيدا عنهم.

عاد بعض الاهتمام الذي تلقيته البارحة من والدي، ربما ليس كما أريده لكن السيء أفضل من السيء جدا، هذه أيضا أخبرتني بها المعلمة، أمرني بنزع قلنسوتي.. تردّدت قليلا حتى نزعها هو ليرى عيني المنتفخة، لم ننزل من السيارة حتى أخبرته من فعل بي هذا بل وأفرغت كل ما كان بجعبتي من ألم وغضب مكبوت مصاحبا بكاءً مستمرا.. لم يعرني اهتمامًا هكذا من قبل، ربما تغيّر شيء ما.

أمرني بالبقاء في السيارة ودخل وحده للمدرسة مانحا إيّاي وعدا بالدفاع عني.

بعد دقائق عاد، كانت مشيته متصلّبة وعيناه مفتوحتان على آخرهما، لم يتكلم معي ولم ينصت إلي.. قاد السيارة فقط متجهًا للمنزل.. قاد ويداه ترتجفان.. من الخوف ربما.. لكن لماذا؟

أمرني بالصعود لغرفتي وعدم النزول منها أبدا مهما حصل، ظننته سيتكلّم مع أمّي حول ما حصل ربّما، لكنني سمعت صوت سيّارته بدقائق معدودة فقط، بعد حوالي الساعتين عاد.. دخل لغرفتي ومعه ورقة أو رسالة بها قطرات من الدماء الأحمر، هذا شيء آخر لا أشبه فيه باقي عائلتي فلون دمي مختلف قليلا.

سألني عن آخر شيء حصل بيني وبين أمّي لكنّني لم أجبه لأنّني لم أفهم ما كان يقصده، حتى أعدت له شرح ما حدث ذلك اليوم، أمرتني بالذهاب للغرفة ثم..

أخبرته عن العجوز، ربنا سيظن أنني أبرّر فعلتي بشيء أراه.. شيء غير موجود في الحقيقة الخاصة بهم، لكنّه صدقني.. سألني إن كنت أعرف ما حدث لصديقي، ليس صديقي لكن هذا ما لقبه به.. يقصد من ضربني لكنني أجبت بالنفي.

أخذ نفسا عميقًا ثم سألني عن نفسه، كيف أراه كوالد لي.. كنت أعلم أن هناك شيء غريب كيف تحوّل بهذه السرعة، لم أجبه ولاحظت أن صمتي أزعجه نوعا ما.

كان خارجًا من الغرفة حين سألته عن والدتي لكنّه لم يجبني كذلك.. رفع يده ومسح عينيه دون أن يستدير نحوي.. أعلم أنّه يبكي لكن لماذا؟.

كان قد تأخّر الوقت دون أن يستدعيني للعشاء، ولم أستطع الاتّصال به، فنمت.

أيقظني بعدها وأمرني بالاستعداد لأنّه لدينا مشوار مهم، لم نكن في النهار أصلا ولم يخبرني عنه لكنه قال مهم، خاصة أنّه لم يخرج من الغرفة، بل أمسك بيدي من غرفتي حتى ركبنا السيارة.. افلتها لثوان وعاد لمسكها لكن هذه المرة ظل يتأمّل فيها فقط!! ربما بسبب الخط الذي يقطع كفي مباشرة، هذه أيضا لا توجد عند البقية، أخبرتني بها أمّي.. أنّني مميز لكن كيف؟ حين أكبر سأعلم.

طريق مظلم ومحفر.. يسير بسرعة صغيرة لأن الطريق بها تعرّجات وضوء السيارة لا يكفي لإنارة الطريق جيدا، صوت عويل الذئاب كما كنت أراه في التلفاز، لم أذهب في هذا الطريق من قبل، انعطفنا يمينا نحو فيلا غريبة نوعا ما، تشبه منزل الدراكولا الضخم خاصة أنّنا في الليل.

لكن تجاوزناها فانعطفنا مرة أخرى نحو منزل وراءها، منزل عادي يقف على بابه شخص يرتدي عباءة مثل الذين يصلون، نزلنا من السيارة.. أخبر والدي ذلك الشخص باسمه ليرد أنّه في انتظاره، تركني معه ودخل لوحده.. لاحظت قلق ذلك الشخص منّي، ربما من شكلي أيضا.. لكن والدي هنا لن يحصل شيء، مر شخص آخر علينا فأمره بإدخالي للمنزل ومراقبته.. يقصدني أنا ملقبا إيّاي بالكنز!!.

أجلسني أمام غرفة سمعت فيها صوت والدي.. صوته هو فقط، كان يتحدّث عن.. لم أعلم إذا كان علي الفرح أو الحزن على ما سمعته، الطفل الذي ضربني مات.. لم أفهم الطريقة التي أخبره بها لكنه مات، ووالدتي انتحرت!! بسببي، بدأ صوته يعلو وهو يتحدّث بغضب.

" ألم تعدني ألّا يحصل أي شيء، مجرّد طفل فقط.. دون ترهاتكم التي تعملونها.."

"ترهات ههه، طلبت ابنا من الشيطان نفسه وتقول أنّني وعدتك بطفل عادي.." قال صوت أجش من نفس الغرفة.

لاحظ ذلك الشخص استماعي لهما فأمسكني بقوّة.. هناك رأيت العجوز، أتت وراءه دون أن تلمسه بدأت يده ترتعش ويحدق فيّ بخوف كأنه ينظر لوحش، لم أفهم ما يحدث.. أعدت سماع الشخص الذي يتكلم معه والدي..

دمي ثمين على الزئبق الأحمر!! ما هذا أصلا.

هنا بدأ الشاب بالصراخ ولم يكن علي فعله بعد سماعي لهذا سوى الهرب، أخذت أجري بسرعة دون أن ألتفت حتى على الشخص الذي كان عند الباب الذي أخذ يصرخ هو أيضا بعد أن تجاوزته، الآن فهمت لماذا كان يعاملني هكذا، بل ولماذا كان يعاملني بطريقة سيئة من قبل، أشعر أنّي بدأت أفهم.. بدأت أكبر لكن لازال شعور ينبئ بشيء سيّء سيحدث، رأيت طريقا لا يبعد عنّي كثيرا.. مسرعًا لأصل.. أخذت نظرة لخلفي لكن لم أشاهد إلا الأشجار.. أضعتهم.. أضعتهم.

وقفت وسط الطريق.. لكن.. لكن..

حالة من السكون حين تحس باللاشيء، حين تفقد السيطرة على أعضائك وينعدم وزنك فتجد نفسك مرتفعًا عن الأرض متجها نحو السماء تاركًا كل ما هو خلفك، صاعدًا بسرعة متزايدة مخترقًا كل حواجز الزمان والمكان، ناسفًا كل الثوابت التي كنت تظنها كذلك، هناك فقط اعلم أنك توفيت لأنني مت من قبل.. لمدة مؤقتة، بعيدا أعلى السماء انبثق نور حين توقفت عن الصعود ملتهما الظلام الذي كان يحيط بي من كل صوب، كاشفًا لي أرضًا بيضاء يمشي عليها بشر كل شيء فيهم أبيض، كأن لهم صفات الكمال، اقترب منّي أحدهم بابتسامة على وجهه دافعًا إيّاي بعيدا عنه قائلا لي " لم يحن موعدك بعد، ارحل".

استدار للخلف رافعا رأسه نحو السماء، حتى نزل كائن ما مكان نظره، كائن ليست له ملامح أو لم تظهر لي، لا ينبعث منه إلا النور كنجم يزيّن السماء في نهارها، اقترب منّي لأجد نفسي فجأة أنزل كأنني بلا جسد نحو الأرض، روح تائهة في الفضاء، لحظات ووجدت نفسي أنا.. أطوف فوق جسدي، ملقى وسط الطريق الذي تلوّن بدمائي، نزل شخص من سيارة كانت أمامي، نظر لجسدي بضعة ثوان.. مسح عينيه مستجيبا لصوت كان يناديه من السيارة ليعود مواصلا سيره متجنّبا جثتي، تاركًا إيّاي كحيوان دهسه عن طريق الخطأ.

القصـــة الثالثـــة

أقف في مكان مرتفع.. رياح عاتية تضربني.. ربما أنا على ناطحة سحاب، لا أنا حقّا في ناطحة سحاب.. وسط ساحة ضخمة أشاهد فيها الغيوم وهي في مستوى نظري.. لكن يوجد شعور غريب، شخص ما ورائي.. ينظر إلي، لا أراه لكن لا أشعر بارتياح نحوه.. لا أعلم من هو ورغم ذلك أذهب لآخر الساحة وأنظر للأسفل غير آبه به، أو لأن الزمن يسير بسرعة كبيرة.. أو لأنّني لا أستطيع التحكم بنفسي، فقط أراني من داخل جسدي ألقي نظرة للأسفل حتى أسقط، دفعة قوية شوشت تفكيري، أسقط بسرعة كبيرة لدرجة وصولي للأرض في لحظة.. وقبل اصطدامي بها أفيق من الكابوس.. حركة سريعة لا إرادية منّي تعبر عن هلعي المفاجئ.. يتكرّر كثيرا لكن لكثير من الناس هذا ما أخبرتني به زوجتي، لكن لم أكن أعلم أن هذا الفيلم القصير يحضر لسلسة من الكوابيس الأخرى.. كوابيس ليست بالعادية بل واقعية لدرجة...

خرجت من المنزل مبكّرا كآخر أيّامي دون أن أشرب حتى القهوة الصباحية معها، فالمشاكل لازالت بيننا ولا أظن أنّها ستزول، تزوّجت بي مغصوبة من والدها كي لا يفوتها قطار الزواج وأنا كذلك تقريبا ما عدا أنّني أحبها في الحقيقة، أحبّها لكن لا تطيقني، وتصرّفاتي اللامبالية لم تزعجها كما كنت أخطط بل جعلتها أكثر

سعادة وأكثر جاهزية لتنكد حياتي علي، خاصة حين وجدت الشرارة الجديدة الخاصة بذلك الحلم.

وجدته في نفس الطاولة كالعادة، طاولة خارج المقهى تقع تحت شجرة ياسمين تضيف رائحة زكية.. يجلس معي فيها كي لا أدخن فقط، حاولت الوصول قبله من قبل باستيقاظي باكرا لكن بدأت أشك أنّه لا يغادرها أبدًا.. لماذا لا يذهب لمنزله؟ لأنه أرمل ويقول أن الإلهام لا يقابله إلا هنا.. إلا هنا ولم يكتب شيئا منذ سنتين وكل مرة يخبرني أنّه لازال يدرس في شيء يساعده في كتابة روايته القادمة.

"هل تعلم أنّ عقلنا مثالي لدرجة لا يمكن تصوّرها حتى" قال عند مشاهدتي حالا، متعوّد على طرح مواضيع معقّدة لأتناقش معه.. يزعجني أحيانا بفلسفته العميقة والعقيمة بالنسبة لي لكنّه يبقى مثيرا للاهتمام أفضل من التكلم عن ضربة الجزاء التي لم يمنحها الحكم لفريق المدينة، أو عن المشاكل السياسية التي أصبح يتكلّم فيها الجميع كأنّهم خبراء وأنّهم الوحيدون الذين يستطيعون تخليص العالم من مشاكله.. مشاكله التي هم سببها أصلا.

"وكيف لا يمكننا تصوّرها ونحن نستعمل نفس العقل ذو القدرات المثالية كما قلت؟"

"لا أعلم، لهذا ألقبه بالمثالي، لو أظهر لي كل شيء وأجاب عن جميع تساؤلاتي في الحياة لما منحته قيمة، لكن لو عودني على الصبر لإيجادها ومنح أمثلة واقعية عنها عند باقي البشر لأضاف له هيبة.. كما يفعل معي الآن".

"حسنا دعنا من هذا الآن.." غير وضعية جلوسه باتّجاه كل جسمه نحوي مترقبا لينقض علي، ليجيب علي ويظهر أنّه ذكي بالطبع ليس بالمعنى الحرفي، "عن ماذا تبحث حاليا؟، أقصد عن موضوع روايتك التي ستكتبها".

"أخبرتك عنها، قدرات العقل البشري".

"لا لا، الموضوع الرئيسي.. أساس الحبكة".

"الأحلام وعلاق.." أوقفته عندها.

"حسنا الأحلام، ما رأيك فيها؟ بعيدا عن خيالك الروائي، مثلا هل لها معنى كما يقول الشيوخ أم أنّها مجرد سيناريوهات ينتجها عقلنا في سبيل مراجعة ما نعيشه من أحداث؟".

"الإثنان صحيحان، نفرق بينهما حسب طبيعة الحلم، هذا بما أنّك مسلم بالطبع".

"حسنا، ماذا لو تكرّر هذا الحلم عدة مرات وكان بواقعية لدرجة أنّك تشعر وكأنّك تعيشه؟".

" هذه رؤيا، لكن حسب طبيعة الحلم أيضا كي لا أعمم.. هل هو سبب إفراز سواد تحت عينيك؟".

"تقريبا، تعلم ما أمر به، أنا أحلم منذ أربعة أيام أنّني أسقط من مكان مرتفع.. من ناطحة سحاب بالتحديد، لكن لا أسقط من تلقاء نفسي، يكون هناك شخص ورائي يدفعني لأسقط"

"نعم أعلم، شخصيتي الرئيسية حلمت نفس الحلم".

"ماذا تعلم؟"

"حسنا، يوجد تفسيران لهذا الحلم في حالتك.. التفسير العلمي والتفسير العادي الذي يخبرك به الشيوخ ، العلمي يقول أنّك تنام في مكان به ضوضاء أو تعرضك لانزعاج مستمر، شعور بالتوتر والقلق بالإضافة لتعاطيك الكافيين بكميات كبيرة في اليوم، حسب تفسير الأحلام... فأنت متمسّك بشدّة بموقف ما أو شخص ما، وقد تعني أنّ هناك أمورا في حياتك الواقعية لا تسير على ما يرام، وأعلم المشاكل التي أنت بها في المنزل، تقريبا نفس مقدّمة روايتي.. تشبهها لحدّ ما لكن شخصيتي الرئيسية تدخل لمستشفى المجانين في الأخير.. فاسترخِ فقط وكل شيء سيمر على ما يرام".

تفسير منطقي لحد ما، لكنه كان مخطئا في الأخير، لا شيء سيمر على ما يرام..

بعد ليلة سيئة أخرى تغير فيها حلمي أخيرا.. تحوّل لحلم غير منطقي بذهابي للمقهى وعدم إيجاده، وفي الحقيقة لم أجده هذا اليوم، فبقيت لوحدي.. ربّما كانت رؤيا.

بعد ليال سيّئة أخرى تشبعت فيها من كوابيس المطاردة التي أكاد أموت فيها بطعنات أو بضرب مبرح من جماعة تلاحقني، والحمدلله لم تلاحقني في الحقيقة.. لم تكن رؤيا، هذا ما كنت أعتقده، قبل دخولي للمنزل وإيجادها في الغرفة أخيرا فهي لم تنم بجانبي منذ أيّام بحجة أنّني أفزعها وهي نائمة، غيّرت ملابسي دون أن أتكلّم معها لأشعر بيدها تلامس خصري.. وتنتقل ببطء لباقي أرجاء جسدي، لم تكن تثيرني بالطبع.. لكن هذا ما كنت آمله في الحقيقة...

"ألا تشعر؟" قالت بخفوت.

"بماذا؟" سؤال لا يعبر عن اختلاط المشاعر بداخلي.

"الجروح التي على ظهرك، ألا تحس بألم؟ ومن فعل بك هذا؟ ومتى؟"

جروح!! استدرت للخزانة لأرى نفسي في المرآة على بابيها، قابلتها بظهري.. ونعم جروح وندبات تملأه لكنها تبدو قديمة، حاولت لمسها.. لا ألم فقط أشعر بعدم استوائها، ندبات وجروح منتفخة بنية اللون تشبه إصابات السجناء بعد جلدهم بسواط على ظهورهم كالأفلام التاريخية القديمة، تذكّرت حينها أحلام المطاردة، كنت أضرب فيها على ظهري.. لكن مجرد حلم لم يلاحقني في

الحقيقة، أقف دون حراك لثواني وأنا أفكر لتقترب مني ثانية، ما بها اليوم؟ لو كان علي حلم شيء ما لكان هذا.

بحثت على الانترنت عن حالة تشابه ما حصل لي (الجروح والندبات في الأحلام) لكنّها كانت تفاسير لحلمها فقط، ليست تفاسير بظهورها في الحقيقة، غيّرت صيغة جملة البحث.. لم أجد شيئا منطقيًا إلا فيديو يتكلّم عن الجن العاشق.. لكن تكلّم عن الجاثوم في نفس الفيديو فعلمت أنّه مجرّد كلام فارغ لأنّني بحثت عنه من قبل، أعدت نزع قميصي لأتأكّد مجدّدا.. لازلت لا أفهم، (جن عاشق) هذا ما بحثت عنه في الأخير لربما هو!! لا آمل ذلك لكن أن أعلم أنّه هو أفضل من جهلي به.. جهلي لمصدر يقوم بأذيتي.

الجن العاشق هو اعتقاد بوجود نوع معيّن من العلاقة مع كائن غير محسوس يسمّى الجن، هذا النوع من الجن يتلبس الإنسان سواء كان ذكرا أو أنثى بسبب إعجابه الشديد بالشخص الذي سيتلبسه.....

سيتلبسني!! وما الذي أعجبه في بحق الجحيم...

ظلّت معي هذه الليلة.. بدأت أشك أنّها هي من تلبسها ذلك الجن.. لكن لم أعرها اهتمامًا.. توجد أشياء أخرى تشغل بالي.

صوت قطة وسط هدوء وظلام يملأ المنزل.. ألم أخبرها بتركها.. تعلم أنّني لا أحب الحيوانات، اقتربت من مصدر الصوت.. بدأ يتغيّر تزيد غلاظته وقوته.. لم يصبح صوت قطة.. اقتربت أكثر نحوها.. تحوّل لصوت كلب، أحضرت كلب للمنزل!!، لم يكن ينبح.. كان يأكل شيئا ما.. ذلك صوت الزمجرة المقزز.. اختفى فجأة، فتحت باب البلكونة.. الذباب يملأ المكان.. رائحة كريهة.. أنرت المكان لأجدها مقطعة وسط دمائها... سمعت صوت حركة خلفي، استدرت بسرعة ووجدتني.. أحمل سكينًا!! لست أنا بل شخص آخر يشبهني.. دنا خطوة منّي عدت بها إلى الوراء.. ثواني قليلة بلا حراك ليهجم علي ويضربني بالسكين على صدري..

حركة سريعة لا إرادية منّي تعبر عن هلعي المفاجئ.. مرّة أخرى، تحسست صدري وأنا ألهث، استيقظت زوجتي بجانبي.. صراخها آخر شيء أتمنى حدوثه.. ولم يحدث!! اطمأنت علي وسألتني عمّا حلمت.. قرأت علي المعوذتين وسألتني بإحضار شيء لي.. مذا يحدث؟

قصصت لها الحلم فبدت على وجهها علامات التعجّب.. فسألتها عن القطة فلم تنفِ ذلك، أحضرتها ووضعتها في البلكونة لأنّها تعلم أنّه لدي حساسية من القطط وكانت ستأخذها بعد يوم.. سألتها عن الكلب لكن نفت وجوده.. لا أظن أنّني سمعت نباحه في الحلم مجرّد زمجرة فقط... لكنّه حلم في الأخير ليس

حقيقيا، هذا ما ظننته قبل أن أسمعها تصرخ، ذهبت مسرعًا نحوها.. وجدتها واقفة عند باب البلكونة، اقتربت منها.. وضعت يدي على كتفيها سائلا إيّاها عمّا حدث ملقيا نظرة في نفس الوقت على القطة.. الذباب يملأ المكان.. رائحة كريهة.. رأيتها مقطعة وسط دمائها.. مثل الحلم، أحلامي حقيقية...

وجدت تفسير وحيد لما يحدث وليس بعيدا عن مسألة الجن العاشق.. قرأتها في قصة لكن تبدو منطقية، الجنية تقوم بكل هذا.. هي من سبب لي الجروح.. هي من قتلت القطة، لكن هل تحكّمت أيضا بأحلامي؟

سؤال أجاب عن نفسه بعد أن مر ذلك اليوم.. ليلة أخرى تعني كابوس آخر أو رؤيا إن صح التعبير..

طريق مظلم.. محفر.. أشجار على جانبيه.. أصوات عويل لذئاب تحيط بي.. أستطيع وصف هذا لأنّه يوجد ضوء لسيارة أنا بها، لكن لا أستطيع رؤية من يقودها.. حجاب صنعه عقلي لكن أنا أسمع صوتين.. يوجد شخصين في مقدّمة السيارة، انتقلت زاوية مشاهدتي للطريق نفسه.. أرى ضوء السيارة من بعيد.. الضوء الوحيد في هذا المكان.. بدأ يتضخّم وبدأت أسمع صوتها.. تقترب منّي بسرعة كبيرة.. لا أشعر بالتوتر رغم ذلك.. لا زالت تقترب وقبل أن تصل لي شرعت بالتوقف جزئيا.. كأنّني كنت أعلم أن هذا سيحدث.. انتقلت زاوية مشاهدتي لزاوية أخرى الآن.. عند جانب السيارة أسمع صوت دراجة نارية كانت

قد ذهبت من خلفي.. ألقيت نظرة داخل السيارة.. وجدت واحدا فقط، يبدو خائفا بتلفته يمينا ويسارا.. حدق فيّ لكنه لم يستجب كأنه لا يراني.. انتقلت زاوية مشاهدتي مرة أخرى.. أكره هذا الشعور الذي يأتيني عند الانتقال وما زاده علي رؤيتي له وهو متكمش داخل صندوق السيارة ووجهه مليء بالدماء.. لا تبدو دماءً عليه بسبب الظلام لكنّني أراها على يداي.. أراها بوضوح...

استيقظت من الكابوس وأنا أحدق في يداي.. لا وجود لدماء إلا على أحد الأصابع.. قطرة صغيرة حمراء فقط، نظرت لجانبي.. لم تكن هذه غرفتي.. هذا ليس منزلي، مذا أفعل هنا.. سمعت صوت خطوات تقترب من الغرفة.. ليس واحدا بل اثنين أو أكثر.. هل هما من كانا في الحلم؟ لا، يوجد صوت أنثوي.. صوت زوجتي!! فتح باب الغرفة ورأيت أبشع شيء يمكن أن يراه زوج، لن أخبرك به لأنّك فهمته بالطبع.. لكن يوجد شيء غير منطقي هي لا تراني.. وهو كذلك، أنا أحلم.. حلم واقعي...

استيقظت على هذا المشهد.. الأحلام تتحقّق لكن هذا بعيد عن أيّ شيء يمكن تصوّره.. أسمعها تتكلم خارج الغرفة بهدوء كي لا أسمعها بالطبع.. السافلة.. توقف صوتها وسمعت صوت خطواتها تأتي نحو الغرفة فمثلت أنّني نائم.. جلست على الكنبة وأرسلت أناملها لتداعب وجهي بلطف.. ما الذي تفعله؟ منذ متى وهي هكذا؟ مثلت أنني أستيقظ ببطء..

"لدي خبر مفرح لك.."

(مفرح.. لم أحلم بشيء من هذا القبيل) قلت في نفسي..

"..أنا حامل"

اتّضحت نوايا أفعالها الآن.. وتحصّلت على إجابات تساؤلاتي حول تصرفاتها.. وحول الحلم.. تقربت منّي كي توهمني فقط.. توهمني أنّني والده.. وتكتم ما فعلته ببساطة، هل هي تشعر بالذنب الآن؟ لا يهمّني هذا.. واصلت تمثيلي وشعوري بالفرح.. ابتسامة لا تعبر عمّا بداخلي.. لكن علي فعلها، لماذا؟ لا أعلم.. رغم ذلك لا أستطيع تقبل خيانتها لي.. خيانة من الإنسانة التي أحبها.. خيانة وتمثيل ألعب فيه دور الغبي الذي لا يعلم شيئا.. الذي يمكن التلاعب به ببساطة.. سألتني بالذهاب معها للطبيب كي نتأكد.. أو تتأكد هي فقط.

ناولتني هاتفها كي ألتقط صورا للطفل، سيطبعها على أيّة حال.. ألتقط صورا لتبقى ذكرى لطفلها الأول.. لخيانتها.. هذه الجملة الصحيحة.. لكن لم ألتقط صورا بالطبع.. تطبيق الاتّصالات.. السجل.. مكالمات اليوم.. توجد مكالمتين.. التقطت صورة للشاشة وأرسلتها لنفسي ثم حذفت الصورة كي لا أحرق عليها المفاجأة.

حملت الصورة وانتقلت لتطبيق الاتّصال.. أحفظ رقمين وأعود لتطبيق الاتّصال لأكتبهما حتى الرقمين الأخيرين.. قلبي ينبض بسرعة.. هذا الرقم مسجّل في هاتفي.. لكن باسم والدتها.. اتّصلت بها اليوم.

الرقم الثاني الآن.. نفس الطريقة حتى بقي أربعة أرقام.. الرقم غير مسجل، إنّه هو.. ضربات قلبي تتسارع أكثر ممّا كانت عليه.. حلقي يؤلمني من الجفاف.. أتممت كتابته واتّصلت..

"مرحبا، مركز الطبيب...."

الرقم خاطئ، الطبيب الذي ذهبنا إليه امرأة.. حذفت الرقم.

لكن أحلامي حقيقية.. سأعرف من هو..

طريق مظلم.. محفر.. أشجار على جانبيه.. أصوات عويل لذئاب تحيط بي.. أستطيع وصف هذا لأنّه يوجد ضوء لسيارة أنا بها، لكن لا أستطيع رؤية من يقودها.. حجاب صنعه عقلي لكن أنا أسمع صوتين.. والمثير في الأمر أنني واع في حلمي.. لكن لا أستطيع التحكم به.. يوجد شخصين في مقدّمة السيارة، الشعور المزعج بانتقال زاوية مشاهدتي.. أرى ضوء السيارة من بعيد.... شرعت بالتوقف جزئيا.. وهذه المرة كنت أعلم أنّها ستتوقف.. الشعور المزعج مرة أخرى.. عند جانب السيارة أسمع صوت دراجة نارية كانت قد ذهبت من خلفي.. انتقلت زاوية مشاهدتي مرة أخرى.. أكره هذا الشعور الذي يأتيني عند الانتقال لكن هذه المرة أصابني بالصدمة لأنّني أستطيع رؤية وجهه.. وجهه المليء بالدماء.. تبدو دماءً عليه هذه المرة لأنّني أراه بوضوح وأراها على يدي أيضا.. أراها حمراء بوضوح...

القصة الرابعة

وحدهم الأموات هم من يمكنك أن تأمن جانبهم، فهم لم يعودوا قادرين على إيذائك. قصتهم في هذه الدنيا انتهت وهم الآن يرقدون في سلام.

تامر إبراهيم.

لو أنكر شخص ما هذا، لا تجادله لأنّه ربما يكون محقًا، ربما يكون منطقه مخطئ وكم من شيء غير منطقي يحيط بنا، نحن فقط نغض البصر عنهم لكنهم موجودون، حولنا.. حتى لو أنكرت ذلك...

زمجرة.. صوت غليظ يخرج من حنجرة امرأة ثلاثينية، سمعت صوتها من قبل فلو لم أفعل لما كنت صدقت ما يجري هنا.. ولما كنت صدقت صديقي رغم أنّه طبيب نفسي مثلي.. حين أخبرني بما يحدث لزوجته فسرت له الأمر ببساطة، اضطراب الهوية التفارقي.. بالتأكيد يعلم هذا لكنه ربما لم يستطع تقبل الواقع لأنها زوجته.. أو لأنّه عايش الأعراض، شخصيات كثيرة مختلفة الطباع أو حتى مختلفة الجنس.. كل شخصية لها ذاكرة خاصة.. أشياء تحبها.. أخرى تكرهها.. و قد تصل لأمراض خاصة بها.. شخصية لديها فوبيا المرتفعات وأخرى فوبيا الحشرات.. كل هذا في نفس الجسد، حتى نصل للأكثر غرابة.. الصوت.. الصوت كذلك يتغير، اللغة تظهر أنّها تتغيّر لكن تفسيرها تغير اللكنة فقط..

وبذلك يبدو كلامها غير مفهوم فنهذي ونجزم بأنّها مسكونة بروح أو جني يتكلم لغة أخرى.

ولم أذهب لمنزله إلا لسببين، الأول أنّه صديقي وعلي مساندته مهما كانت الظروف، والثاني...

شيخ بعباءة بيضاء ولحية كثيفة يقابل زوجة صديقي وهي تتخبّط من قراءة القرآن عليها، يحاول التكلم معه.. معه أقصد الجني الذي يتلبسها، مجرّد زمجرة فقط.. أمسك قارورة ماء قرأ عليها بضعة آيات بخفوت قبل أن يبدأ عمله وشرع بصب كمية منه على يده ويرش بها زوجته ويتعوّده بحرقه في نفس الوقت، بدأ جسدها يتحرك.. أمر الشيخ صديقي بإمساكها جيدا لكنّها تتحرك بقوة.. ولم يستطع إثباتها لوحده.. هنا أخبره الشيخ "إن كنت ضعيفا سيخرج منها، لكنه سيتلبسك أنت، إن كنت ضعيفا يمكنك الإبتعاد".

وجدت هذا جيدا، فعلامات الخوف بادية عليه، وسيخرج الجني ويتلبسه هو، وبالتأكيد لن يؤمن بهذا لدرجة إصابته بهذا المرض أيضا، لكن لم أكن أصدق هذا فقط..

في هذه اللحظات أمره بجلب إناء كبير يملأه بالمياه، ليخاطب الجني أخيرا.. جني أوروبي يتكلّم مع الشيخ!! دقائق بعدها وأمره بالخروج وتقبل الجني ذلك، لكن لم أكن قد فهمت سبب الإناء الكبير حتى أمره بالخروج وملامسته للماء

كدليل على خروجه كليا.. ظللت مركزا على الماء.. وعلى الشيخ إذا كان سيقوم بخدعة ما رغم بعده عنه فالإناء كان أمام زوجة صديقي.. ثواني مرت ولم يحدث شيئا حتى رأيت نقطة في الماء أرسلت أمواج صغيرة حولها بشكل دائري لترتفع قطرة منها وتسقط في نفس النقطة.. ستفهم وصفي لو أسقطت قطرة ماء على مساحة كبيرة منه.. هناك وقفت غير مصدّق مستديرًا للشيخ بذهول ليقابلني بملامح واثقة تخبرني بأني كنت على خطأ، وهو يعلم ذلك.

"توجد ظواهر غريبة.. ظواهر ليس لها تفسير علمي، لكن لا ننظر لها كمجهول بل نلصق بها فرضيات نعلم أنّها ليست صحيحة، وأنت تعلم هذا.. وها قد شاهدت هذا بعينيك، ولا يوجد مفر من الإنكار إلا لو كنت تكذب عينيك" هذا ما أخبرني به قبل أن يفصل من النقابة بعد ما عرفت ما حصل.

وكنت سأسبقه في هذا بعد أن ناقشت الموضوع مع مدير المستشفى، لكن اكتفى باتّهامي بالزندقة لأشهر بهذا حتى فصلت.

جالسا في مقهى تحت شجرة ياسمين.. كنت قد بدأت آت إلى هنا منذ مدّة طويلة وأبقى فيها لساعات بما أنّني وحيد، زوجتي متوفية.. ابني لا أحد يعلم أين هو بعد اختفائه.. والكثير من الذين يعرفونني لا يعلمون أنّه لدي ابن أصلا.. فالقدر جمعني بزوجة لها نفس حالتي.. لا نستطيع الإنجاب، لكن هذا كان واقعا علميا بعيدًا عن الحقيقة وكم ظننت أن العلم مرادف لها، لأنّها أصبحت حامل ورزقت بأول مولود رغم أنّه كان غريبا.

ألتقي بشخص ما هنا يوميا.. شخص لا يعلم حقيقتي.. يعلم فقط أنني أكتب، عن ماذا؟ لا يعلم أيضا، حين كنت أدرس فن كتابة الرواية قرأت أن كل قصة أو حبكة مستنبطة من حياة الكاتب حتى لو أنكر ذلك، ففكرت مباشرة في رواية، وكتبت جزءًا كبيرًا منها وبقيت الخاتمة فقط.

جاءني صاحب المقهى ليسألني كالعادة بإضافة سؤال هذه المرة عن غيابي لأيّام دون تبرير مستفسرا عن حالتي.. طمأنته علي وسألته عن هيثم، الشخص الذي ألتقي به هنا، فأخبرني أنّه غاب فجأة أيضا.

كنت أفكر في نهاية لروايتي هذه بمقطع قرأته من رواية، لكن لاحظت شيئا غريبًا بعدها.. بعد أن جاءني الاتّصال...

"صباح الخير، دكتور محمد معي؟"

"صباح الخير، نعم.. من معي؟"

"دكتور فؤاد، مدير مستشفى الأمراض العقلية.. الذي كنت فيه، هل أنت مشغول حاليا؟"

"على حسب، لماذا؟"

"توجد حالة تستدعي وجودك بالمستشفى فأرجو قدومك في أقرب وقت وأرجو لو كان اليوم"

"لكن تركت المستشفى منذ سنتين.."

"نعم أعلم هذا، لكن الحالة التي اتّصلت بك بشأنها طلبتك بالاسم فأظن أنّها لها سابق معرفة بك وستساعدنا بقدومك".

بعد ساعتين...

"دكتور محمد.. سعيد بقدومك..." رحب بي في مكتبه وأشار لي بالجلوس، سألني لأشرب شيئا ودخل في الموضوع..

"آسف على اتّصالي بك دون مقدّمات.. توجد حالة، أو حالتين إن أمكنني القول، الأولى متهمة بجريمة قتل، طعن زوجته على صدرها ويدّعي عكس ذلك.. بل ويقول أنّه قتل الشخص الذي كان يخونه معها رغم أننا لا نعلم هذا حتى، في الأدلة وجدنا فقط دماء على يده، دماء لزوجته، ولديه قصة غريبة قليلا، أنّه يستطيع رؤية أشياء تحدث في المستقبل كتبرير لما فعله لأنّه أخبرني بأنّه رأى زوجته تخونه مع شخص ما وبعد أيام أخبرته أنّها حامل"

" فإيمانه بأحلامه تلك جعله يعتقد بحقيقة أن زوجته خانته"

"جيد أنّك لازلت تتذكر معلومات في المهنة، لكن المثير للاهتمام أنّه تكلّم عن حالة أخرى هنا في المستشفى رغم أنّه لم يرها فكل حالة متهمة لجريمة قتل تحجز لوحدها، الحالة الثانية رفضت التحدث.. قتلت شخص بعدّة طعنات ووضعته في مؤخرة السيارة، الغريب في قضيته أنّه ادّعى أن سيارته توقّفت وسط طريق مقطوع، وذهب لإحضار مساعدة وحين عاد رأى صديقه مقتول في السيارة،

ويوجد شاهد على أن الحالة كانت لديها تصرّفات غريبة من قبل، هذه القصة لم تخبرني بها الحالة الثانية بل الحالة الأولى، وكلّها صحيحة"

"قصة مثيرة للاهتمام، لكن أي حالة طلبتني من أجلها؟" بلعت ريقي بصعوبة وأمسكت يدي اليسرى لإيقافها من الارتجاف.

أمرني بالوقوف واتّباعه ليكمل ونحن نسير" حين سألت عنك من الموظفين القدامى هنا في المستشفى أخبرني أحدهم بأنّك قلت جملة مثيرة للاهتمام وأظنّ أنّها سبب استقالتك من العمل خاصة مع ما حدث مع صديقك.." توقف قليلا وحاول ترقيع ما كان يحاول قوله لأنّه كان سيتكلم عن انتحار زوجتي، " تلك الجملة توجد ظواهر غريبة.. ظواهر ليس لها تفسير علمي، لكن لا ننظر لها كمجهول بل نلصق بها فرضيات نعلم أنها ليست صحيحة، وهذه الحالة تجسّد ما قلته حرفيا.." توقف عند باب.. استدار لي وأكمل.

"الحالة طلبتك بالاسم لحضورك مقابل كشف بضعة أسرار في القضية.." فتح الباب ودخلت، غرفة صغيرة معزولة عن غرفة المريض بزجاج، كان جالسًا جلسة قرفصاء في زاوية الغرفة.. حدّق بالطبيب كإشارة للمغادرة رغم أنّه توجد كاميرات هنا.

"كنت أعلم أنك ستأتي.." كان نفس الشخص الذي كنت أجلس معه في المقهى..

"أخبرتني من قبل أن أيّ إنسان نحلم به نكون قد رأيناه من قبل حتى لو لا نتذكّر هذا، كل شيء مخزن في عقلنا الباطن، لم أكن أصدق هذه المعلومة لأنّها كانت تحتوي على ثغرة حتى عرفت من كنت أحلم به، أتعلم من هو؟"

"لا " أجبته وأنا متصلّب.

"حسنا، قبل أن أخبرك باسمه لأنّك ستقابله على أيّة حال، لدي حلم أرجو أن تمنحني تفسيرا له، أرى فيلا قديمة.. مشهد لتساقط أمطار.. شعور غريب بشيء سيّء سيحدث لكن ليس في الفيلا بل وراءها، شعور غريب يأخذني لزاوية أخرى، طفل يمسك بيدك وتدخل لبيت غريب أيضا.. بيت مشعوذ؟ ربّما، الطفل سمعك تتكلّم عن شيء أرعبه جعله يحاول الهرب منك، هرب لكنّه لم يبقَ على حالته، بل تحوّل.. لروح سوداء تسعى للانتقام، وأرى أشخاصا يموتون بالتتالي، بداية بالمشعوذ الذي كنت تتكلم معه، لمساعديه الاثنين اللذان كانا في المشهد، لشخص لا أظن أنّك تعرفه، لكن بما أنّه توفي فله دخل بالتأكيد، لتنتهي بك.. في هذا المستشفى، الروح عادت لتنتقم لك بجسد.. جسد يوسف غاليلي".

خـــــــاتمة

تمّت كتابة هذه المتتالية القصصية بعد التحقيق في قضية جريمة القتل التي حدثت في المستشفى والتي راح ضحيتها الدكتور محمد، تم الأخذ بأقوال المجرم يوسف غاليلي لكتابة القصة الأولى.. المجرم كان مصاب بفصام بارانوي لكن هذا لا يفسر جريمته بقتل الدكتور أو حتى بعض الأحداث التي ذكرها، تعاطيه للحشيش كان كمحفز للمرض الذي جعله يتوهّم أشياءً ليست حقيقية.. اتّهم بثلاثة جرائم قتل الأولى كانت بقتله لجارته وفي الأخير اعترف بكرهه لها لأنّ زوجته كانت تحلم بها وهي تمنحها أكلا مسحورًا وتم ذكر هذا في القصة الأولى.. الجريمة الثانية كانت بقتله لصديقه المدعو وليد والثالثة بقتله الدكتور محمد ولم يعترف بالجريمة أصلا تم إيجاد جثة الدكتور في غرفته بعد انقطاع مفاجئ للكهرباء وبالتالي لم تسجل الكاميرات أي شيء.. اكتفى بمنح قصة عن أحلام كانت تراوده بقتله لطفل قبل سنوات وأن الدكتور هو والده وتمّت كتابة القصة الثانية استنادًا للقصة التي ذكرها حيث تأكّدنا من المعلومة بعد قراءة مذكرات الدكتور نفسه والمثير في الأمر أنّه كتب مشهد يماثل بشكل كبير ما حدث له في الأخير.. وقام بتطبيقه تقريبا سوى أنه كان يريد قتل يوسف غاليلي باقتحامه الغرفة بعد أن تركه مدير المستشفى لكن توفي على يده. الحلم الذي

ذكره عن شيخ في فيلا اتّضح أن الفيلا كانت لشيخ مشعوذ توفي قبل أيام من الحادثة و حسب أقوال أحد سكان المنطقة أن يوسف جاء بعد وفاته، القصة الثالثة كانت من المدعو هيثم.. يدّعي أن أحلامه حقيقية و تنبأ بأحداث حصلت في المستقبل.. قتل زوجته و اعترف على جريمة وليد رغم عدم وجود أي دليل يثبت ذلك.. تنبأ بمقتل الدكتور بمحادثة جرت بينهما تمت كتابتها في القصة الرابعة.

الأسماء التي تم ذكرها غير حقيقية، ولا يوجد تفسير علمي لما حدث بالتحديد رغم تناسق القصص والأحداث التي تم الاعتراف بها، لكن التفسير الوحيد هو أن روح الطفل المقتول عادت لتنتقم من كل شخص قام بأذيتها.. ومصير المجرمين بقاءهما في مستشفى الأمراض العقلية.. حتى انتحرا. تمت الاستعانة بظاهرة الخروج من الجسد لكتابة التمهيد رغم أنّها تحدث للأحياء، لكن هنا شخصية آدم كانت حقيقية في عقول ضحاياها فتم اختيار عنوان تناسخ روح والذي يعبر عن ظاهرة في الديانة البوذية عن عودة الروح بعد وفاتها مثلما حدث بعودتها للانتقام حتى بعد وفاتها.

تمـــــــت

***

المثقف

تم بحول الله وقوته

للنشر والتوزيع والطباعة واقتناء الكتب يرجى التواصل معنا:

مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

المثقف
للنشر والتوزيع

الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com

☎ هاتف / فاكس 79 47 80 033 / 19 04 68 0770

واتساب/86 73 49 0675